Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في باريس كنت أتوهم (الكلوشارات)(*) متشردين كسالى لا أكثر. الآن أعرف أن الصعاليك غجر المدن وبعضهم اختار أن يتحرك في باريس السرية اللامرئية صرخة احتجاج وهو يسامر التماثيل والحمام والعصافير والنوارس ككل شعوب الحرية. هذا المقعد الثاني تحتله صعلوكة عجوز ترتدي باستمرار ثياب الأطفال. تبدو وكأنها لا تدري ماذا حدث فجأة، إذ ما زالت طفلة لكنها تبدو من الخارج عجوزاً، لا تفهم لماذا اهترأ جسدها وروحها ما تزال بنتاً صغيرة. وهذا صعلوك ثالث لا يرفض الصدقات لكنه يرفض أن يقدم مقابلها أية تنازلات ولن يحدثني عن حياته مقابل الصدقة. ولن يشكرني أيضاً. ويكفيني منه شرف قبوله لها.

هذا هو على الأقل السيناريو الذي وضعته وزوجي لاولئك الصعاليك وسواهم منذ تعلقنا «بجزيرة البجع»، فصارت المكان الذي نرتاده كل يوم أحد. (انظري كم الطيور متعجرفة وغريبة الأطوار وسريعة الهرب. هكذا قال لي زوجي في (البيكنيك) الثانية لنا حين أطعمت الحمام والعصافير ما زاد عن حاجتنا من طعام.

ادّعى أنه يشعر بالرغبة في رفس حمامة، لكنه اكتفى برفس صحن طعامها القصديري الذي تركته لها.

في المرات التالية صار يطعمها بنفسه ولم ينسَ النوارس على صفحة النهر وصار يرمي لها بقطع الخبز وتعجبت من اقبالها.

كنت أظن النوارس مخلوقات متوحشة مثلي ـ أو هكذا أوحى إليَّ بذلك الكاتب باخ في روايته «جوناثان ليفنجستون النورس» وكنت قد قرأتها في المترو ـ ولكن لا، إنها كالبشر، جائعة إلى الحُب، ومستعدة للانحناء لالتقاط رزقها والهبوط من علياء تحليقها إلى أية يد موسخة عليها لقيمات خبز وحب...

الحب. أحببت زوجي المفلس العاطل عن العمل المريض ممزق القلب في «جزيرة البجع» كما لم أحبه قط من قبل. إنه لأمر هزلي أن يحب المرء شخصاً

(*) جمع «كلوشار» وهو الاسم الذي يطلقه الفرنسيون على الصعاليك المشردين الذين ينامون في الحدائق العامة والشوارع.